فعند بعض مشايخنا هو منح والمذهب عندنا ان الايمان فعل عبد بهداية الرب
وتوفيقه وهو الاقرار باللسان بان ما امرني الله به قبلته وما نهاني عنه انتهيت
والتصديق بذلك القلب وقوله تعا ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمؤمنين يدل على ان الاقرار بغير تصديق ليس بايمان باشارة
النص واقتضائه فينتهض حجة على الكرامية وليس لهم دليل بعبارة النص على خلافه
حتى يرجح فليس الايمان هو الاقرار باللسان فقط كما زعمت الكرامية ولا اظهار
العبادات والشكر بالطاعات كما زعمت الخوارج فانا نعلم من حال الرسول عند اظهار
الدعوة انه لم يكتف من الناس بمجرد الاقرار باللسان ولا بالعمل بالاركان مع تكذيب
الجنان بل كان يسمي من كانت حاله كذلك كاذبا ومنافقا قال الله تعا تكذيبا
للمنافقين عند قولهم نشهد انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وما ورد في الكتاب والسنة واقوال الائمة في ذلك اكثر من ان
تحصى ولا يخفى قبح القول بان الايمان مجرد الاقرار باللسان لافضائه الى اكفار
من لم يظهر ما ابطنه من التصديق والطاعة والحكم بنقيضه لمن اظهر خلاف
ما ابطن من الكفر بالله ورسوله واشد قبحا منه جعل الايمان مجرد الاتيان بالطاعات
لافضائه الى ابطال ما ورد في الكتاب والسنة من جواز خطاب العاصي بما دون
الشرك قبل التوبة بالعبادات البدنية وكسائر الاحكام الشرعية وبعضها منها
ان لو اتاها باد خاله في زمرة المؤمنين وبهذا تبين قول الحشوية ان الايمان
هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان نعم لا ينكر جواز اطلاق
اسم الايمان على هذه الافعال وعلى الاقرار باللسان كما قال الله تعا وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وقال عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا
اوله شهادة ان لا اله الا الله واخره اماطة الاذى من الطريق لكن من جهة
انها دالة على التصديق بالجنان وان اخل بشيء من الاركان فهو مؤمن حقا
وان صح تسميته فاسقا بالنسبة الى ما اخل به ولذلك صح ادراجه في خطاب
المؤمنين وادخاله في جملة تكاليف المسلمين وفي الجملة ان في الايمان ثمانية
اقوال اصحها قول المحققين من الحنفية وهو التصديق وحده او الاقرار
مع التصديق كما هو قول الجمهور لرجوع الخبر اليه بالاخرة واختلف في زيادة
الايمان ونقصه قال بعضهم ان الايمان المطلق لا يقبل الزيادة والنقصان
ومطلق الايمان يطلق على الناقص والكامل ولهذا نفى رسول الله الايمان
المطلق عن الزاني وشارب الخمر والسارق ولم ينف عنهم مطلق الايمان فلا يدخلون
في قوله تعا والله ولي المؤمنين ولا في قوله تعالى قد افلح المؤمنون ويدخلون
في قوله تعا ومن يقتل مؤمنا وفي قوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة والايمان المطلق

يمنع

يمنع من دخول النار ومطلق الايمان يمنع الخلود وقال بعضهم ايمان الله
اوجب اتصافه بكونه مؤمنا لا يزيد ولا ينقص اذ ليس محلا للحوادث وايمان
الانبياء والملئكة يزيد ولا ينقص وايمان من عداهم يزيد وينقص ان فسر
الايمان بالطاعة وان فسر بخصلة واحدة من تصديق او غيره فلا يقبل
الزيادة والنقصان من هذه الحيثية اللهم الا ان ينظر الى كثرة اعداد
اشخاص تلك الخصلة وقلتها في احاد الناس فحينئذ يكون قابلا للزيادة
والنقصان والزيادة في الايمان انما يتصور في الكيف دون الكم وهو لا يمانع
المبني مناطه تصديق القلب والاشاعرة اولا واخرا على انه يقبلهما ايضا
سواء كان بمعنى الطاعة او بمعنى التصديق بالقلب لان التصديق بالقلب
الاعتقاد الجازم وهو قابل للشدة والضعف وفي شرح مسلم نفس التصديق
يزيد بكثرة النظر في ظاهر الادلة ولهذا كان ايمان الصديقين اقوى وروي
عن ابي حنيفة خلافه لانه حقيقة من الحقائق فلا يقبلهما والمراد بقوله تعا
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا هو المجموع المركب من التصديق والاقرار
والعمل لا التصديق فقط اذ لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فانه لما صدق
الله فيما اخبر من الازل الى الابد على الجملة فقد امن به واخبار الله لا يتصور
فيه الزيادة والنقصان لان ما لا يتناهى لا تزايد في ذاته وتصديقه ايضا
لا تزايد فيه ولا تناقص وقوله ليزدادوا ايمانا في حق الصحابة لان القران
كان ينزل في كل وقت فيؤمنون به فتصديقهم للثاني زيادة على الاول
واما في حقنا فقد انقطع الوحي وما زاد بالالف وكثرة التامل فثمراته
لا اصله والثبات والدوام على الايمان زيادة عليه في كل ساعة اذ يوجد
في كل ساعة مثل ما انعدم في الاولى فزيادته من حيث تجدد امثاله ولا
يتصور بقاء الايمان الا بهذا الطريق لانه عرض والعرض لا يبقى زمانين
ولهذا قلنا في حديث مثقال حبة من خردل اي من الايمان انه تمثيل
للقلة لا للوزن اذ العرض لا يوزن لكن ما يتردد فيه العقل يضاف
اليه من ابرز المحسوسات ما تعلمه به وحديث ايمان ابي بكر لو وزن مع
ايمان امتي لرجح ايمان ابي بكر كان ترجيحا في الثواب لانه سابق في الايمان
لا ترجيح في التصديق كما قال الشافعي وليس في قوله تعا اليوم اكملت لكم دينكم
دليلا على نقصان الايمان قبل اليوم والا يلزم موت المهاجرين والانصار
كلهم على ايمان ناقص بل المراد عصر النبي عليه السلام اذ كانت قبل ذلك
فترة او المعنى اظهرت لكم دينكم حتى قدر تم اظهاره والتكميل بارعاب العدو
واختلفوا ايضا في ان العمل هل هو جزء من الايمان ام لا فعندنا ليس بجزء الامن مطلق

Copyright © King Saud University